وقفة مع خطاب السيد الإمام الخامنئي(دام ظله) للشباب العربي

السيد علي هاشم - لبنان

الملخّص

تتميز المجتمعات في ركب الحضارة البشرية بميزات عدة تكون هي العامل الأبرز والمكوّن الأساس لتقدّم أيّ واحدٍ منها، ولذلك فنحن عندما نقول مجتمع متقدّم نعني أنّ هذا المجتمع قد أخذ بعناصر القوة التي يمتلكها منطلقاً بها إلى الأمام متجاوزاً نقاط الضّعف التي تترصّد حركته بسبب طبيعته وتركيبته. وعندما نقول ميزات المجتمع وعناصر قوته لا نعني فقط تلك الأبعاد التي يقررها علم الاجتماع من ميزات جغرافية وجيوسياسية واقتصادية وجيواقتصادية وغيرها مما يعدّ مدّىً طبيعياً وظرفياً يعطي المجتمع قوّة تجعله متميزاً على المجتمعات الأخرى، بل نعني أيضاً تلك القوى التي تولد من داخله لتكون هي ومثيلاتها درعاً واقياً وحصنا منيعاً تدافع عنه وتنطلق به في آنٍ واحد، فتمازج بين عناصره في توليفة واحدة مترابطة. ومن هذه القوى الداخلية التي تقف على رأس الهرم وجود القائد الأعلى، الذي هو في الواقع صمّام الأمان في الأزمات، وربّان السفينة التي يقودها ويعبر بها الغمار؛ الأمر الذي نريد إيضاحه في هذه المقالة كما نريد التوغل أكثر في هذه المعاني المأخوذة من خطاب السيد القائد تجاه الشباب العرب لمعرفة مغزى كلماته وإرشاداته أكثر فأكثر...

الكلمات المفتاحية

الإمام والقائد، خطاب السيد القائد، الشباب العرب، وقفة مع الإمام الخامنئي.

تمهيد

إننا لو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا الكثير من النماذج التي تثبت مدعينا، فلم ترتفع أمة ولم ترتق دولة إلا بعد أن تربّع على رأسها قائد مقدام يملك من الصفات ما يؤهله ليكون، بحق، أمّةً في رجل، بل إنّ المجتمع عندها لو دقّقنا النظر به لوجدناه هو نفسه، يحاكي تطلعاته وطموحاته. كما أنّ من هذه القوى أيضاً التي لا تقل أهمية عن القائد، الاحتضان والقبول الشعبي والجماهيري، فلا يمكن أن نعبّر عن قوة داخلية في مجتمعٍ ما ونغفل الركيزة التي يقوم عليها، بل لا معنى لعدّها قوّة حينئذ، فالمجتمع الذي لا يقوم أفراده باحتضان قائدهم وزعيمهم والالتفاف حوله لا يمكن أن يتقدّم أو يتطور، بل يبقى يتخبّط في أزماته الدّاخلية وتطلعاته المتأزّمة التي لا يهتدي إليها أبداً... .

ولو إنّ العلوم المجتمعية قد تنبّهت إلى هكذا قوى وبدأت البحث عنها والتنظير لها، خصوصاً بعد تداخل مجالات البحث بين العلوم، فأصبحت تتكفّل بمجموعها دراسة الظواهر مهما كانت لتكون مساهمة عبر منهج تكامليّ واحد في بيانها وتحديد ماهيتها وأسبابها.

من هنا كان هذان الرّكنان الشاخصَ الأساسي والمعيار الواضح في كلّ مجتمع سليم مترقٍ زاهر، وقد سنّ الله تعالى هذا بقوله في كتابه بالقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، فهنا قد أشار الله تعالى إلى القائد الفعلي الذي يقود المجتمع بالإضافة إلى الاحتضان الشعبي والقبول الجماهيري بقوله: والذين معه ...

وما سطّرته الجمهورية الإسلامية منذ لحظة تأسيسها على يد الإمام الخميني قدس سره يجسّد تماماً كلّ ما تقدّم، فالمجتمع الإسلامي في إيران قد حطّم كلّ القيود والأغلال

---

١. سورة الفتح، ٢٩.

تحت لواء قائد فذّ فريد حمل راية نصرته والدّفاع عن حقوقه وكرامته، فما كان منه إلا أن احتضنه وقدّم أمامه الغالى والرخيص إلى أن تحقّق له ما أراد، وقد تمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً و جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً، وقد قال الإمام الخميني ﷺ قولته الشهيرة: "إنّ ثورتنا هي انفجارٌ للنور."

فنوّر الحق الذي جسده الإمام ﷺ لا يقف عند حدود، كما أنّ التطلعات التي قام من أجلها شعب إيران العظيم لا يمكن لجغرافيا أن تحدّدها أو للغة أن تلكنها، بل هي ثورة معطاءة عنوانها الأساسي لا أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما طلب الإصلاح.... والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ومع هكذا تطلعات انطلقت القيادة لهذه الأمة، فعبرت جغرافيتها وقوميتها لتكون النبراس لكل مستضعفي العالم، وشوكة مؤلمة في أعين كلّ الطغاة والجبابرة، فانسابت فيها الأعراق والحدود والثقافات كألوان قوس الرحمن التي تكاملت في بهاء واحدٍ يجسد جمال المطر والرحمة الإلهية التي أنعم الله بها على الأمة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٢]، فكانت ثورة عابرة للمذاهب والطوائف متسلحة بالحق الذي يصرع كلّ من صارعه.

ومن الألطاف الإلهية التي حبى الله بها الأمة الإسلامية وحفظ بها جمهوريتها أن منّ عليها في عصرنا هذا بوليّ فقيه ناصحٍ أمين يسهر على راحتها ويقود سفينتها في خضمٍ متلاطمٍ غرقت به الكثير من الأمم وتاهت عن طريقها وتفرّقت بها السبل، وهو الإمام المرجع السيد على الحسيني الخامنئي الذي تقلد زمامها بكل عزم وثقة، فحافظ على كلّ

---

١. مقتبس من كلامٍ للإمام الحسين عليه السلام إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله. راجع بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٩.

٢. سورة الجمعة: ٢.

منجزات الثورة وزاد في ألقها وشروقها، ورفع راية العزة والعدالة فيها، مع بصيرة نافذة ونظرة ثاقبة تقرأ الأحداث قراءة الخبير بما يحمله من كفاءات ذاتية وتجارب مديدة تقارب نصف قرن قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، فلم يألٍ جهداً في نصحها وتقويمها والتقدم بها نحو الأمام، متسلحاً بالصبر والإيمان والتوكل على الله عزّ وجل، وقد جسّد بحق الولي والقائد والمرجع، فهو يعرف تماماً الصديق من العدو والحليف من المتحالف، فصعد بالثورة والجمهورية أيّما صعود وشهد له الأعداء قبل الأصدقاء بأنه وحيد دهره وفريد عصره في قيادته وحكمته وسياسته وبصيرته، فلا تعبٌ ولا توانٍ في العطاء لخط الدماء المتهادية في جميع الساحات، وكان له من الشمولية في الخطاب والإخلاص في العمل والتضحية في سبيل الله ما جعله أحد أهم الأركان الوازنة في استقرار النظام الإسلامي في إيران خاصة والعالم الإسلامي بشكل عام.

وكان للشباب وفلسطين في فكر سماحته مكانة خاصة، فعمل على بثّ روح الوعي بينهم على مختلف الصّعد، فهم عصب المجتمع وروح الثورة والمدماك الأساسي للمجتمع، وهم المستهدف الأول من قبل الغرب الذي يعمل ليل نهار لإفسادهم وتثبيط عزائمهم وإشاعة الشبهات بينهم عبر أعوانه في المنطقة من البلدان المتآمرة على الإسلام والمسلمين، كما لم يترك سماحته فرصة إلا وذكّرهم بالعدو الأساسي لهذه الأمة، فالإسلام لا يعادي المسلمين ولا المذاهب وإنما العدو الأساسي هو الاستكبار العالمي الذي يدبّر المكائد ويعدّ المؤامرات لغسل الأذهان وحرفها عن الصواب كي يحلو له تطبيق خططه كيفما يشاء، فجاء خطاب سماحته في مناسبة يوم القدس العالمي ليعيد التذكير بالركائز الأساسية ويبث في الشباب روح العزم والحماس للتقدم والإبداع والازدهار، فقال سماحته:

... وأحبّ أن أخاطب الشباب الغيارى العرب في خاتمة حديثي هذا وأقول لهم:

"إنّ شعوبكم اليوم تعقد الأمل عليكم، أنتم أيها الشباب، أعدّوا أنفسكم لغدٍ تنعم فيه

بلدانكم بالحرية والتّقدّم والاستقلال، فالخضوع للهيمنة الأمريكية وعدم اتخاذ موقف حازم وحاسمٍ من العدو الصهيوني الغاصب، المواقف العدائية من الإخوة والتزلّف للأعداء، كلّ ذلك قد جعل من بعض الحكومات العربية عدوةً لشعوبها، وأنتم أيها الشباب تتحملون مسؤولية إلغاء هذه المعادلة الباطلة.

أدعوكم أيّها الأعزة إلى أن تكونوا مفعمين بالأمل والابتكار والعمل وبناء شخصياتكم، فالمستقبل يكون لكم إن كنتم أنتم الذين يبنونه اليوم، إن بنيتم المستقبل فتنعمه سيعود عليكم، لا تهابوا هيمنة عالم الكفر وثقوا بوعد الله عز وجل، وهذا قوله سبحانه وتعالى يقرر بكل صراحة ووضوح ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾[1].

يوم الجمعة هو يوم القدس، والدفاع فيه عن الشعب الفلسطيني المقاوم والمجاهد والمضحي خطوة رحبة على هذا الطريق. أدعوا الله تعالى لكم ولتوفيقكم ولبقاء صمودكم في هذا الطريق الواضح."

وهذا الخطاب والذي هو في الواقع مساحة صغيرة من خطاب أوسع تعرّض له سماحته، ولكن خصوصية الأحداث التي تمرّ بها المنطقة بشكل عام والمجتمعات العربية على نحو التحديد جعل سماحته يخاطب الشباب العربي تحديداً بلغته الأم ليظهر له عمق الإرتباط بين الإسلام والمسلمين، فلغتنا الأساسية هي العربية وإسلامنا واحد ومنطلقاتنا إسلامية دون استثناء ولا تمييز، ويمكن الإلفات إلى بعض المفاهيم والمنعطفات التي عرضها في هذا الخطاب الموجز، منها:

١. الشباب والروحية الثورية:

فالشباب طاقات مفعمة بالصدق والعزم والحيوية والعطاء، فلا يحتاج الشاب إلاّ إلى من يوجهه ويرشده إلى الطريق القويم، ومن يعتقد أنّ صغر العمر وضعف التجربة مانعان عن أن

---

١. سورة الطور: ٤٢.

يكون الشباب عصب المجتمع فهو واهم، لأنّ الانضباط النوعي للشباب ضمن الأطر الإجتماعية الصحيحة يمكن له أن يجبر ذلك، لا بل يزيدهم نضجاً ووعياً وتجربة، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما وضع فيها شيء إلا قبلته[١].

لا بل إنّ خصوصية الشباب أنهم يمتلكون لطافة النفس وطهارة الرّوح وهم على استعداد تام لبذل الغالي والنفيس في سبيل نصرة الحق والقضية والوقوف أمام الأعداء، وهم الأقدر على إنجاز التغيير بأيسر السبل وأقلّ التكاليف.

٢. دور النّخب والخواص:

حيث يرى سماحته أنّ النّخب والخواص في المجتمع يتحملان مسؤولية التوجيه والتصحيح بشكل أكثر، فضلاً عن البناء والتأسيس، ولهذا فإنّ المجتمعات لم تتطور إلا بنخبها ومثقفيها، وحملة أقلامها ومسؤوليها.

فالحديث عن النّخب هو في الواقع حديثٌ عن مفاصل المجتمع وعناصره التي تملك من التأثير ما لا يملكه غيرها، وذلك بسبب تواجدها في الميدان والإحتكاك التام مع عناصر الشباب ومختلف طبقات المجتمع.

مع العلم أنهم والشباب في مكانٍ واحد في جهة واحدة تماماً إن صح التعبير، كالرأس من الجسد، فالمجتمع جسد رأسه النّخب وعيناه الشباب، وبالعمل الصحيح بين النّخب والشباب ينفتح المستقبل بشكلٍ واسع ويخطو خطواتٍ ثابتة وراسخة.

فالبناء الإجتماعي وإعادة هيكليته لا تتم دون النّخب وعنصر الشباب، لا بل إنّ مجتمعاً يفتقد نخبه وشبابه يشيخ ولا تتجدد في قيمه وعطاءه، وتموت تضحياته وتضمحلّ.

٣. الأمل المستمر:

فالأمل عامل مهم وضروري للاستمرار والتصدي والتّقدم والبناء، ومتى فقد الأمل

---

١. النوري، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٥٣.

فقد العطاء، فلا يمكن الإستسلام لظروف الحياة وصعوبة التّحديات، بل لا بدّ من التحلي بالأمل والعمل الدؤوب والنشاط لتخطي كلّ الصعاب بالغاً ما بلغت، وليكن التحدي فرصةً مؤاتية بنّاءة لا عاملاً مثبطاً، فما شيّدت الحضارات إلا بمواجهة التحدّيات والتحلي بالأمل للنجاح، قال تعالى:

﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[١] ولا يتم هذا المشي ولا هذا السعي دون أمل وثقة بالعطاء، وقديماً قال الشاعر:

أعلّل النفس بالآمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل[٢]

٤. الاستعداد وإعداد الشخصية:

وهذا الأمر أحد الأمور المهمة جداً التي يجب على الشباب أن ينميّها في روحه، وهو الإستعداد دائماً والبقاء على جهوزية تامة متى ما اقتضت الحاجة إليه.

وإعداد الشخصية يعني:

- تشخيص الهدف الذي يسعى الشاب لتحقيقه بما ينسجم مع طموحاته وتطلعاته.
- السعي لاكتساب المؤهلات التي تعين على تحقيقه وإنجازه.
- التّرقب دائماً للموانع التي قد تطرأ مما يعيقه عن التقدم.

أما الاستعداد فهو التيقّظ والترقب لكل ما يُتَطلب القيام به في أيّ لحظة تقتضي ذلك، وربّما يمكن أن يكون هذا مصداقاً لقول الأمير عليه السلام: العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس[٣].

---

١. سورة الملك، : ١٥.

٢. من قصيدة شهيرة للطغرائي مؤيد الدين أبي اسماعيل الحسين بن علي، م ٥١٤هـ اسمها لامية العجم، والبيت فيها جرى مجرى المثل.

٣. الكاشاني ملا محسن، الوافي، ج١، ص١١٨.

٥. الاستقلال الشامل:

هذه العبارة من سماحته تتضمن أبعاداً مهمة جداً في حفظ المجتمع الإسلامي والترقي به، وهذا مصداق تام لقول أمير المؤمنين عليه السلام: إستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج لمن شئت تكن أسيره[١].

وهذا المفهوم ليس جديداً حيث أسس له القرآن الكريم بقوله: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٢]، وما صرّح به مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني بقوله: لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية.

والاستقلال له مظاهر متنوعة منها الاستقلال الذاتي للأرض والوطن، بمعنى أن لا يكون البلد محتلاً من قبل الآخرين والغزاة، وهذا يجب أن يحفظ بالمال والولد والأهل والدماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "حب الأوطان من الإيمان"[٣].

وقال أيضاً: "من مات دون وطنه فهو شهيد[٤]، وما ذلك إلا لأنّ الأرض هي العامل الأساسي لحفظ الكيان والمجتمع."

وأما الاستقلال السياسي، فهو عبارة عن اكتساب الحرية التامة في العمل المجتمعي والداخلي والخارجي، فالقرار الحرّ هو الأساس، فلا إملاءات خارجية تُملى على الفرد، ولا مشاريع استكبارية يمكن أن تمرّر عبر التبعية السياسية، وقد قال تعالى:

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٥]، ونحن بالتبعية السياسية لغيرنا

---

١. المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٠٣.

٢. سورة فاطر: ١٥.

٣. القمي عباس، سفينة البحار، ج٢، ص٦٦٨.

٤. رواه الترمذي و أبو داوود.

٥. سورة النساء: ١٤١.

نكون قد سلطناه علينا وهذا ما لا يرضاه الله ورسوله.

وأما التبعية الاقتصادية فهي صمّام أمانٍ لموارد المجتمع من الموارد الطبيعية والبشرية، وبالاعتماد على الذات وتشجيع الانتاج الداخلي، والاقتصاد في صرف الموارد هو التجلي الأمثل للاستقلال الإقتصادي، خصوصاً في أيامنا هذه التي تشهد هيمنة أمريكية على العالم بمشاركة مجموعة من الدول الغربية.

وبناءً على القاعدة التي تقول: من يملك المال يملك القرار، يكون ارتهان القرار المجتمعي مرتبطاً بالهيمنة الاقتصادية، ولذلك في أكثر من مورد يركّز سماحة الإمام الخامنئي على وجوب التّخلص من التبعية الاقتصادية بما أوتينا من قوّة والاعتماد على النّفس وتشجيع الانتاج الوطني واستهلاكه.

وأما الاستقلال الثقافي فهو غاية في الأهمية، حيث يمنع من الهيمنة على العقول والأدمغة لجميع فئات المجتمع، بالإضافة إلى الحيلولة دون ممارسة أساليب الحرب الناعمة، بل يتيح كما عبَّر سماحته في أكثر من مناسبة تنظيم الهندسة الثقافية التي يجب أن تحكم الفضاء الفكري في المجتمع.

طبعاً هذا لا يعني عدم مدّ يد الخير للدول المجاورة والحليفة للتعاون بما يخدم المصلحة العامة في شتى المجالات، بل لا يمنع أن يؤخذ بالحسبان مصلحتها أيضاً، لأنّ ذلك من مصاديق أمره تعالى من التواصي بالحق والتواصي بالصبر[١]، وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنّ الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق[٢]، يؤيد هذا المعنى.

---

١. سورة العصر: ٣.

٢. من عهده عليه السلام لمالك الأشتر، نهج البلاغة، الرسائل، ٥٣.

٦. العلاقة النّدية مع الدول الأخرى:

ويقصد سماحته بهذا المفهوم خلاف ما يمكن أن يصوّره علماء السياسة في العصر الحديث، حيث إنّهم يصفون العلاقات بين الدول على أساس مبدأ البراغماتية والمنفعة الشخصية التي ترتبط بالبلد، لذلك يقيمون العلاقات الخارجية فيما بينهم على أساس التصرف البرتوكولي والأعراف السياسية الحاكمة والسياسات الندية والتعامل بالمثل.

ولكن المتأمل في كلام سماحته والتجربة التي قدّمتها الجمهورية الإسلامية في إيران على مدى أكثر من ٣٥ سنة، يدرك أنّ النّدية في عرف الجمهورية لها معنى آخر يعني أننا في تعاطينا مع الدول الأخرى، سواء المجاورة منها أو البعيدة عنّا، لا بدّ أن نكون مصداق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

فالنّدية بالمعنى البراغماتي هي للدول الاستكبارية والدول المتعاونة معها والتي تقوم بخدمة مشاريعها، وأما الدول التي هي في الكنف الإسلامي وتحتاج إلى العون والمساعدة، فحتى لو صدر أخطاء من أجهزتها الحاكمة فلا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار المهمة الشرعية والوظيفة الأخلاقية التي تقع على عاتق الجمهورية، وذلك لأنها هي الحامية للمستضعفين في كلّ العالم، وما شاهدناه في الفترة الأخيرة من حضور الجمهورية في لبنان وسوريا وفلسطين واليمن والعراق، ما هو إلا نموذج مصغّر من هذا المبدأ الذي سطرته لنفسها.

نعم فيما يرتبط بالاستكبار العالمي الأمريكي الصهيوني، والدول المتحالفة معها فيكفي أن نتغنى دائماً بمبدأ أنّ إسرائيل غدة سرطانية يجب اقتلاعها من الوجود، وأمريكا الشيطان الأكبر، لا بل لنا أن نعتز بقول الإمام الخميني حاكياً عن مسار الثورة المستقبلي:

لقد كسرنا شوكة أمريكا.

---

١. سورة الفتح: ٢٩.

٧. العلاقة مع أمريكا

لقد شخص السيد الإمام الخميني قدس سره مساراً واضحاً في العلاقة مع أميركا باعتبارها قوة عالمية موجودة على أرض الواقع لها مصالحها النفعية ومشاريعها الاستعمارية، فقال أمريكا هي الشيطان الأكبر، ولو قالت لا إله إلا الله فلا تصدقوها.

وهذا يعني في العرف السياسي القطيعة التامة مع هكذا نظام.

وقد حافظ الإمام الخامنئي أيضاً على ترسيخ هذه الذهنية في الأفكار العامة للمجتمع، فأمريكا نظام لا يملك أي قيمة من قيم الإنسانية ولا يفهم إلا لغة القوة والمواجهة.

بل إنّ القطيعة مع هكذا نظام لا بد أن تزرع في فكر الشبان والأطفال منذ نعومة أظافرهم كي لا ينخدعوا ببريق الحيل التي يقدمها الأمريكيون وأعوانهم، فلا فرق بين فريق جمهوري ولا حزب ديمقراطي، بل هم هكذا وسيبقون هكذا الشيطان الأكبر.

٨ المواقف المتزلزلة من القضية الفلسطينية:

يحذّر سماحته من أنّ المسألة الأساسية التي يجب أن تبقى حاضرة في وجداننا وأذهاننا هي قضية فلسطين، كما يجب العمل ليلاً نهاراً من أجل تحريرها وعودة أهلها إليها، وذلك لعدة أسباب:

- إنّها أرض اعتدي عليها وغُصب شعبها وطرد ، فالإنسان المشرد يثير استرحام كلّ إنسان حرّ، فما الحال وشعب بأكمله مشرّد.

- تم استجلاب شعوب هجينة مشرذمة في أصقاع الأرض ليكونوا محل أهلها الأصليين.

- إنّ الكيان الصهيوني مركز الثقل لأبشع وأفظع عملية تطهير عرقي تشهده البشرية في العالم بعد التطهير العرقي الذي قام به الأمريكيون في السكان الأصليين لأمريكا.

- إن إسرائيل أداة أمريكية لتطويع المنطقة وشعوبها لمصالحها.

- الأهم من هذا كله هو أنّها أرض إسلامية تضم أولى القبلتين، فهي جزء من جسد الإسلام ويجب أن تعود للإسلام ولأهلها وستعود بإذن الله كما قال سماحته:

إن فلسطين ملك للشعب الفلسطيني ويجب أن تعود إليهم.

ودائما ما يصرح سماحته بضرورة استئصال إسرائيل من الوجود، ويذكّر بقول الإمام الخميني قدس سره:

"ما أجمل أن تتحد دول المنطقة لإزالة إسرائيل من خارطة الوجود".

لا بلّ يحي دائماً مقولة أنّ تقادم الأيام لن يزيدنا إلا كراهة وحقداً لهذا النظام والكيان الغاصب، رغم أنه للأسف بدأت بعض دول المنطقة تصاب باليأس، مما دعاها لمد جسور التعايش والصلح مع هذا الكيان الغاصب، لا بل تعدى الامر ببعض المتأسلمين بالتآمر على القضية الفلسطينية لتثبيت ملكه واستلام السلطة وتنفيذ مآربه، قال سماحته مذكراً بذلك:

أخشى أن يتصور أولئك أنّ مرور الزمن سيلمع صورة إسرائيل والصهيونية أو أنّ الذئاب الضارية قد تخلّت عن فكرة تكوين بلدٍ يمتد من النيل إلى الفرات.

فلن يقلع المسؤولون الإيرانيون المحترمون وشعبنا الأبي والشعوب الإسلامية عن قتال هذه الشجرة الخبيثة حتى استئصالها.

٩. عدم الخوف من الصهيونية العالمية والثقة بوعد الله:

يجب التوكل على الله في كلّ مسيرتنا والتحلي بسلاح التقوى والجهاد والصبر والمقاومة، فالله وعدنا وسيفي لنا، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1].

١٠. إن الذي سيخلّده التاريخ هو جهاد وصبر الشعب الفسطيني وثباته الأسطوري، فنحن أمام شعب محاصر وحيد يحيط به الأعداء من كل حدبٍ وصوب، وهو بهذا

١. سورة محمد: ٧.

الصمود والثبات، فقد تطبع مع الجوع وتأقلم مع أحزان ومصائب الأبناء والشبان، وتماشى مع تخريب المنازل والمزارع، وتساير مع البطالة.

وهناك الملايين منهم ممن يمثلون مختلف شرائح الشعب والمنظمات والفصائل، يمثلون نساء ورجالاً وكباراً وصغاراً وشيوخاً صامدين بكل صلابة، لله درهم لله دَرُّهم لله دَرُّهم.

١١. يوم القدس يوم المسلين والشرفاء:

الذي يمعن النظر في المنظومة الفكرية الحاكمة على الأجهزة صاحبة القرار في النظام الإسلامي في إيران يدرك تماماً أنّ يوم القدس يمثل الشاخص الأساس للحركة نحو فلسطين، فهو يوم ولادة الإسلام والإنسانية والثورة والإمام، يوم تجمع جميع تطلعات مسلمي العالم في كلمة واحدة وجملة واحدة، يوم اتحاد كلّ صفوف المسلمين من كل الشعوب والبلدان.

فيوم القدس هو يوم تحطيم ظهور المستكبرين الأمريكيين وعملائهم الصهاينة، لأنّ قضية القدس قضية مصيرية لشعبنا وكل أبناء الأمة الإسلامية، وإذا ما حققت الثورة الإيرانية الانتصار النهائي في داخل هذه الحدود فهذا لا يعني أن نقتنع ونظن أننا قد حقَّقنا الانتصار النهائي، فما دام هذا الجرح المتعفّن وهذه الغدة المتقيّحة موجودة في قلب البلدان الإسلامية والعربية فإننا لا نستطيع أن نشعر بأننا انتصرنا ولا يمكننا أن نلاحظ تواجد عدونا إلى جوار آذاننا في أراضينا المغتصبة والمحتلة.

نهاية المطاف

لقد أخذ الإمام الخامنئي على عاتقه العبء الثقيل لمواجهة كلّ المؤامرات الخارجية المتشابكة وعناصرها العميلة في الداخل، فضلاً عن تحمّله للإرث التاريخي العظيم الذي تركه الإمام الخميني ﷺ وإيصاله إلى ساحل الأمان، وينقذه من الأعاصير المدمرة، ولم يكن يشعر بمسؤولية الدفاع عن مصالح الجمهورية الإسلامية فحسب، بل وبمسؤولية

إنقاذ الأمة الإسلامية أيضاً.

وقد أبقى بكل جدية وصدق لواء تحرير القدس وفلسطين مرفوعاً، وواصل تدابيره في هذا المجال على الرغم من كلّ الضغوط، وأجبر أمريكا وعملاءها على التراجع وأوقفهم في العالم الإسلامي تقريباً في كل المجالات، وتعزّزت مسارات المقاومة في مقابل الصهاينة في عهد قيادته.

إنّ الصحوة الإسلامية التي بدأها الإمام الخميني ﷺ واستمرت في عهد سماحته تمضي قدماً إلى الأمام وهي اليوم أقوى من أيّ وقت مضى، ويتّفق كل الثوار مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الأهداف التالية:

- الإطاحة بالاستبداد الداخلي،

- القضاء على نفوذ أمريكا وحلفائها في البلدان المسلمة وعودة القيم الإسلامية وإقرار السيادة الدينية للشعب والتحرير النهائي لأرض فلسطين.

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.
٣- النوري، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨ هـ.
٤- فيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، الوافى، اصفهان، مكتبة أميرالمؤمنين، ١٣٦٥ش.
٥- المفيد، الإرشاد، كنغره، قم، ١٤١٣ هـ.
٦- القمي، عباس، سفينة البحار، نويد اسلام، ١٣٩٣ش.
٧- الترمذي، سنن الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.
٨- أبو داوود، سنن أبي داوود، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة الدار الأثرية، عمان، ٢٠٠٧م.
٩- رضي، نهج البلاغة، الهادي، ١٣٨٧ ش.
١٠- صلح ميرزائى، سعيد، فلسطين في مواقف السيد الخامنئي، نشر انقلاب اسلامي، ١٣٩٠ش.